التواصل العُماني المغربي الحديث

رحلة سليمان باشا الباروني إلى عُمان نموذجاً (1924-1940)

د.سعيد بن عبد الله بن سلام الصقري

جامعة ملايا

ماليزيا

الملخّص:

تعتبر زيارة الزعيم السياسي سليمان باشا الباروني لدولة عمان (1924-1940) امتدادا لصلته المبكرة بالقيادة السياسية والعلمية في عمان أثناء عمله في مجلس "المبعوثان"، ومن خلال الرحلة التي قام بها الباروني في كلّ من محافظة مسقط والداخلية والشرقية استقبل بمراسيم الاحتفاء والإجلال لمكانته العظيمة التي يكنها الشعب العماني له، وقد بذل جهودا مضنية من أجل نهضة الدولة العمانية، وساهم في معالجة القضايا السياسية التي أسهم التدخل الأجنبي في نشأتها من أجل تفكيك الدولة العمانية داخليا وخارجيا.

Abstract

The visit of the political leader Suleiman Al Baruni to Oman (1924-1940) was an extension of his earlier relationship with the Omani political leaders and scholars during his work at the Council of the Two Envoys.

During his travels in Muscat, Al Dakhiliya, and Al Sharqiya, he was received with all due welcoming and respect because of his great stature in the Omani society. Al Baruni exerted tremendous efforts to achieve the renaissance of the Omani state.

He also contributed substantially towards coping with the political issues which were created partly through the foreign intervention that aimed to takedown the Omani state.

المقدّمة:

يأتي هذا المقال عن زيارة العلم البارز سليمان الباروني لدولة عُمان في حقبة مهمة من تاريخ عمان والعالم العربي والإسلامي، في المرحلة التي عاشها في عُمان من عام1924- 1940م، إذ كانت تمثل مرحلة متقدمة من أطوار حياته التي قضاها في التضحية والدفاع عن الإسلام وخدمة الدولة العُمانية الحديثة، وقد تناولنا بالدراسة والتحليل رحلته للعديد من المدن والقرى في القطر العُماني.

متى بدأت صلة سليمان باشا الباروني بعُمان:

تجدر الإشارة إلى أنّ صلة الشيخ الباروني بعُمان قد بدأت قبل أن يستقر فيها في مرحلته الأخيرة، وقد كان يتابع مجريات الأحداث السياسية التي تمر بها عُمان خاصّة عندما كان عضوًا في مجلس "المبعوثان" في استانبول حيث تهيّأت له الظروف الملائمة هناك؛ ممّا كان له أثر في تطلعاته وتوجهاته، فحرص كلّ الحرص أن يوجّه نداءه الفكري والسياسي للقيادات السياسية والعلمية في عُمان بضرورة الحفاظ على وحدة عُمان السياسية من جميع الأخطار المحدقة بها، وقد أشار في مراسلاته والمؤتمرات السياسية التي شارك فيها إلى أهمّية تفعيل دور عُمان من أجل مشاركتها في مسيرتها الحضارية، وذلك لا يتأتّى إلا بالرغبة المخلصة في الشروع بتنفيذ برنامج إصلاحي سياسي على الأصعدة الداخلية والخارجية كافّة.

فقد بعث برسالة إلى سلطان عُمان فيصل بن تركي(ت1913) من دار الخلافة (استانبول) في 14شعبان 1328-1912م، بيّن فيها حرصه الشديد على نهضة عُمان واستقرارها، وقد تناول في ذلك مناقشة الأوضاع السياسية التي تهمّ أمر الدولة العُمانية مع بعض وزراء الدولة العُثمانية، من أجل المحافظة على استقلال الدولة العُمانية والتصدّي لأيّ محاولة للتدخل الأجنبي مثل ما حصل مع حكومة فاس بالمغرب، وحكومة فارس بالمشرق، وأعرب في رسالته على أنّ الحكومة العُثمانية يهمّها استقلال دولة عُمان، لأنّ فيه حفظ استقلالها ومنع الأعداء من الوصول إلى داخل شبه الجزيرة العربية، وفي ذلك منع لهم من الوصول إلى الحرمين الشريفين، وأنّ الحكومة العُثمانية لا تريد إظهار رغبتها في طلب الاتحاد وتوقيع معاهدة مع الحكومة العُمانية حفاظًا على أمنها واستقرارها لكي لا تتعرّض للنفوذ الأجنبي المهيمن في المنطقة [1].

وقد سعى إلى تقوية الروابط والعلاقات بين الحكومتين معربًا أنّ الشعب العُماني وحكومته يلقى كلّ تقدير من أعيان الدولة العُثمانية نظرًا للتمسك بالدين والشهامة والغيرة على حب الوطن واستقلاله، وأنّه تمّ تداول إمكانية تبادل سفراء بين الدولتين ولكن يبقى ذلك محل السرية والكتمان إلى أن يأتي الوقت المناسب، وذلك من وجهة نظر الخليفة العثماني الذي طلب منه إبلاغ السلطان فيصل تحياته، وقد طلب الباروني من السلطان العُماني الرد على رأيه من جهة تبادل السفراء على أن يكون في منتهى السرية بأن يكون عبر بريد مسجل حتى لا يتأخر أو لا يطلع عليه أحد [2].

واقترح الباروني على السلطان مجموعة من الإجراءات والمشاريع الإصلاحية التي تهدف للحفاظ على استقلال الدولة العُمانية منها التنويه بعدم إعطاء أي امتياز للتنقيب عن المعادن للشركات الأجنبية، وعدم الترخيص لأيّ أحد من الأجانب في السياحة داخل المملكة العُمانية، حتى لا يتعدى عليهم من رعايا السلطان بالقتل أو النهب ولا تجد الدولة الأجنبية سببا للتدخل في شؤون الدولة، وأكد كذلك على ضرورة الاهتمام بالتوعية داعيا السلطان إلى إرسال مرشدين إلى جميع جهات عُمان للدعوة للوحدة والتحذير من سوء الانقسام والفتن ومخالفة الأوامر

---

[1]- الباروني: زعيمة، **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني**،ج1، مطابع الاستقلال الكبرى ، ص154.

[2]- الباروني: زعيمة، المصدر السابق،ج1،ص155

وتبصير الشعب بالمخططات الاستعمارية، و تأسست مكتبة في مجلس 'المبعوثان'، التي تستقبل هدايا من الكتب من كلّ جهة طالبا منه تقديم مجموعة من المؤلفات الفقهية للمكتبة تكون باسم السلطان لتبقى تذكارا له وللدولة العُمانية [1] .

ومن جهة أخرى بعث برسالة مماثلة من دار الخلافة وتاريخها كما في الرسالة السابقة، إلى العلامة نور الدين السالمي والأمير عيسى بن صالح الحارثي تضمنت النصائح والتوجيهات نفسها التي بعثها إلى السلطان؛ للمحافظة على استقلال الدولة العُمانية، وداعيا إياهم ومبيناً واجبهم الذي يحتم عليهم القيام به من إيقاظ رؤساء القبائل وعامة الناس إلى الانقياد للملك والاتحاد والتعاون والتعارف وترك الفتن، وبيان ما يهدّد بلادهم من الخطر وما للأعداء من القوة والطمع فيهم وفي دولتهم، وقد أطلعهم على مجموعة من الأخبار السياسية الخارجية خاصة الثورات التي تواجه الدولة العُثمانية خاصة على الحدود مع بلغاريا واليونان والصرب وروسيا [2] .

كان الباروني ينظر وفق رؤية إسلامية تراعي التحديات والظروف السياسية فهذا يعدّ من باب السياسة الشرعية ولذا عندما بعث أبو مسلم ناصر بن سالم الرواحي رسالته من زنجبار إلى الإمام سالم بن راشد الخروصي(ت1338هـ) عندما بويع بالإمامة في عُمان عام 1332هـ-1914م، أسدى إليه مجموعة من التوجيهات من بينها قوله: "ولابد لكم من مكاتبة الشيخ سليمان بن عبد الله الباروني فقد صار بعد حرب طرابلس الغرب وزيراً في مجلس الأعيان في استانبول ومجلس الأعيان مجلس أبناء ملوك الأتراك، وفي مكاتبة هذا الرجل والتعرف إليه وإلى الدولة العُثمانية بواسطته سياسة معتبرة النفع عظيمة الفائدة" [3].

وعند وصوله إلى مكّة المكرّمة حال خروجه من فرنسا لتأدية مناسك الحج؛ تقرر قبل وصوله إنشاء مؤتمر باسم مؤتمر الحج ليكون وسيلة لتعارف رجال الإسلام القادمين إلى الحج ومعالجة القضايا التي تهم العالم الإسلامي، وقد انتخب عضوا في اللجنة التحضيرية المكلّفة بتحضير جدول أعمال المؤتمر، وانعقد المؤتمر في منى بعد النزول من عرفات في ذي الحجة 1342هـ-1923م وحضره جم غفير من وجهاء العالم الإسلامي وعلمائه وأمرائه [4] .

وكانت له مشاركة وتصريحات نالت استحسان الحضور وقد طُلب منه أن يقيد اسمه نائبا عن وطنه طرابلس أو عن المغرب لكنه رفض قائلاً : "إنما أتكلّم عن شخصي وما أبديه من الرأي هو خاص بي ولست نائباً عن قطر أو أمة إذ لا شيء بيدي يخولني ذلك وكيف أنوب عن قطر أنا ممنوع من الدخول إليه"، وأيضا من كلامه جوابا لمن قال هذا المؤتمر ديني محض لا علاقة له بالسياسة : "إنّ هذا كلام لا أفهمه لأنّ تعاليم الدين الإسلامي دنيوية ودينية فالسياسة لازمة له فادعاؤنا ابتعاد السياسة عن هذا المؤتمر لا يقبل وإن قصدنا بذلك ذر الرماد على عيون أوروبا فإنّها لا تنخدع بل هي أعلم منا بالسياسة، وما وضعُنا للمادّة القاضية بطلب إعادة الأوقاف الإسلامية أينما كانت إلى مراجعها إلا كإعلان حرب منا على دول الاستعمار القابضة على حكم كثير من البلاد الإسلامية، وما وضعُنا

1- الباروني: زعيمة، المصدر السابق، ج1،ص156

2- الباروني: زعيمة، المصدر السابق،ج1،ص157

3- حررت الرسالة يوم 13ربيع الثاني 1333هــ- 27فبراير 1915م، من زنجبار.

4- الطائي: عيسى بن صالح، المخطوطة عن رحلة الباروني،ص32

للمادّة القاضية بكون السكة الحديدية الحجازية وقفًا إسلاميا إلا كإعلان حرب على فرنسا وانكلترا خاصة إذ هما المستوليتان على القسم الأهمّ منها في ولايات الشام، وأي سياسة أعظم من هذه فالأولى أن نصرح علنًا بمقاصدنا الخيرية الإسلامية حتى لا نعد مخادعين رضيت دول الاستعمار أم غضبت" [1].

وقد سعى الباروني في هذا المؤتمر إلى حضور أعيان عُلماء عُمان القادمين إلى الديار المقدسة لتأدية مناسك الحج، فقد أعطى الباروني الشريف حسين أسماء المشايخ العُمانيين الموجودين في مكّة [2]، والتقى الباروني في هذا الموسم بالشيخ إبراهيم بن سعيد العبري [3]، فوجّه لهم الشريف الدعوة لحضور المؤتمر وقد حضروا لكنهم كانوا غير مطلعين على الوقائع وأعمال المؤتمر فلم تكن لهم أي مشاركة، ولكن كان الباروني يهدف من ذلك أن تبدأ النخبة المثقفة من عُمان بالتعرف على الأحداث الخارجية وأن تكون للدولة العُمانية صلات وعلاقات ودورُ في معالجة القضايا العربية والإسلامية.

أ-رحلة الباروني إلى الحجاز

في ظل الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها عُمان قرر الباروني زيارة عُمان، وقد كان يدرك ويتابع مجريات الأحداث السياسية التي تعيشها عُمان في ظل النفوذ البريطاني الذي سعى إلى تفكيك الدولة العمانية بين الساحل والداخل، فزيارته في ظل الأحداث التي كانت تمر بها عُمان اكتنفها شيء من الصعوبات والتحديات؛ فهو من جهة شخصية سياسية مرموقة يحظى بتقدير واحترام عظيم من قِبل القيادة السياسية العُمانية بطرفيها، السلطان تيمور بن فيصل وعاصمته مسقط والإمام محمد بن عبد الله الخليلي وعاصمته نزوى، كما حظي بتقدير الشعب العُماني عمومًا للدور البارز والتضحيات الجسيمة التي قدمها في سبيل الدفاع عن وطنه جراء الاحتلال الإيطالي.

فقد وقف في وجه دول الحلفاء الثلاث(انجلترا – وفرنسا – وايطاليا) بعد الدور العظيم الذي قدمه في الحرب الطرابلسية الايطالية الأولى؛ إذ قام بأعمال جليلة أدهشت قادة دول الوفاق، ومع خروج الحلفاء منتصرين في الحرب العالمية الأولى. وبعد الصلح العام منعته الدول الثلاث من الدخول إلى الممالك الإسلامية التي تحت سيطرتها، فكانت تحت السيطرة الفرنسية المغرب الأقصى، والجزائر، وتونس، والشام، وإنجلترا تحت سيطرتها مصر، القدس الشريف، العراق، الهند، وايطاليا دولة طرابلس الغرب.

وفي أواخر الحرب العالمية الأولى كانت الآستانة على وشك السقوط؛ ممّا يعني تخلي الدولة العثمانية عن إمارتها لطرابلس الغرب، وقد أعلن الباروني مع بعض الزعماء الوطنيين عن تأسيس الجمهورية الطرابلسية بتاريخ 13 صفر 1337ه/ 16نوفمبر 1918م، وفي يوم 21 ابريل 1919م، تم وضع القانون الأساسي ولكن تدخّل

---

[1]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص33.

[2]- المعولي: يوسف بن يعقوب، سليمان باشا الباروني وآراؤه في الإصلاح السياسي والفكري، مسقط: معهد العلوم الشرعية،2005،ص158.

[3]- في عام 1342هـــ/1923م خرج مع ابن عمه الشيخ مهنا بن حمد بن محسن العبري إلى حج بيت الله الحرام. ينظر العبري: حمد بن محسن، الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري، مسقط: مطابع النهضة، ص6.

الاستعمار الإيطالي وأدى إلى نشوب خلاف بين الزعماء الوطنيين في عام 1920م، وهنا قرر الباروني الانسحاب ونجا من قبضة الإيطاليين[1].

قرر الباروني الرجوع إلى الآستانة والالتحاق بمنصبه في مجلس الأعيان العثماني، ولكن الأوضاع الداخلية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية عجلت بالانقلاب الكمالي الذي عمل على تقويض دولة الخلافة، وحل البرلمان العثماني وتشتيت رجاله وكان الباروني من بينهم، وكانت للباروني مواقف عديدة قبل ذلك في الدفاع عن مقام الخلافة الإسلامية ومركزها "القسطنطينية"، بما كان يقدمه من رسائل احتجاج إلى سفراء دول الحلفاء ووزراء خارجيتها وإلى مؤتمراتها التي انعقدت في لندن وباريس وإيطاليا بعد احتلالها دار الخلافة" استانبول"[2].

بعدها أقام إقامة جبرية في فرنسا عدة سنين تارة في باريس وتارة في مرسيليا، وفي حالة إقامته في أنقرة والآستانة وباريس لم يترك وسيلة لم يتخذها في سبيل الحصول على الرخصة في دخول البلاد الإسلامية فلم يكن جواب دول الحلفاء إلا المنع.

وفي تلك الأوضاع القاهرة التي عايشها الباروني مغتربا عن وطنه وأهله، طلب من شريف مكّة الشريف حسين ملك الحجاز(1854-1931م) تسهيل طريقه إلى مكّة لأجل تأدية مناسك الحجّ فأجاب طلبه رغم معارضة الباروني له في موضوع الخلافة الإسلامية، ولكن الشريف حسين كان يقدر مواقفه وتضحياته التي بذلها في سبيل الدفاع عن وطنه وأمته، وأمر أحد سفرائه في أوروبا تسهيل الأمر له فامتثل السفير وحصلت الموافقة، وأعلم الباروني بذلك فكان خروجه من مرسيليا عبر الباخرة قاصدا الحجاز يوم 11ذي القعدة 1342هـ/ 14يونيو1924م[3].

وقد ساعدت عوامل مهمة مهدت كذلك تسهيل خروجه من إقامته الجبرية في فرنسا؛ تمثل ذلك في سقوط معارضيه عن عروشهم وقد أوضح ذلك في قصيدته الموسومة ب(الخلافة)، الذي نظمها وهو في مرسيليا- 15شوال 1342هـ، فكان بونكاري Raymond Poincare (1860-1943) ، رئيس وزارة فرنسا ووزير الخارجية من المتشددين في منع الباروني من دخول مستعمرات فرنسا، وكان جورج ناشاينال كورزن George Nathaniel Curzon (1859-1925م)[4] ، وزير خارجية إنجلترا وهو من أشد المعارضين لدخول الباروني إلى مصر والهند.

وكذلك منعته حكومة سعد زغلول باشا (1857-1927)، من الدخول إلى مصر التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني وليست لها أي سيادة أو نفوذ.

1- أبو اليقظان، الحاج إبراهيم، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، الجزائر-القرارة: 1958.،ص150

2- الطائي: عيسى بن صالح، مخطوطة حول زيارة الباروني لعمان1343، غير منشورة،ص6

3- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص18

4- سياسي بريطاني من زعماء حزب المحافظين، نائب الملك في الهند(1899-1905)، ووزير الخارجية(1919-1924)، لعب دوراً رئيسيا في معالجة الأزمات التي واجهتها أوروبا وبلدان الشرق الأدنى عقب الحرب العالمية الأولى، رسم خطاً للحدود بين الاتحاد السوفياتي وبولندا عام 1919فعُرف باسمه. ينظر صفوة: نجدة فتحي، المرجع السابق، ص468

ركب الباخرة من مرسيليا إلى الإسكندرية ومنع من النزول في أرض مصر وفي بورسعيد وواصل السير مع الباخرة إلى بيروت فوصلها في 21ذي القعدة 1342هـ/ 23 أوط 1924م، وانتقل بعدها إلى الباخرة التي حضرت لنقل قاصدي الحج من الشام والعراق في 22 ذي القعدة 1342، وكان الوصول إلى جدة في 29ذي القعدة 1342هـ.

ووصف الباروني في مقال له نشر في جريدة "الأخبار الغراء المصرية" في العدد الصادر يوم 28ذي الحجة1342هـ، ما تعرض له من مضايقات وأساليب قمعية في المعاملة في كلّ من تونس أولاً، وفي رحيله من مرسيليا ونزوله أبواب مصر في الإسكندرية وبورسعيد حيث لم يسمح له من الخروج من الباخرة تحت حراسة مشددة من البوليس لمدة ثلاثة أيام في الإسكندرية، وحصل له الموقف نفسه في بورسعيد حيث التفتيش والرقابة تحت القيادة الإنجليزية[1].

وكانت له قصيدة في مصر ضمنها ما قاساه من المستعمر وأتباعه سواء في تونس أم في مصر ويقول في آخر الرسالة: "ولو كنت جاهلا حقيقة تونس ومصر لما شعرت بأنّي على أبواب مملكة تحكمها حكومة مستقلة، وقد شاهدت علامات الاستياء من هذه المعاملة ظاهرة على وجوه كلّ من البوليس التونسي والمصري والذي سمعته من ألفاظ الاستياء من البوليس التونسي هو عين ما سمعته من البوليس المصري، فكأنّهما ينطقان بلسان واحد ويعبران عن ضمير واحد مع بعد ما بين البلدين، فليعتبر المعتبرون وليفهم المستغلون المحميون والمحتلون ولله في خلقه شئون"[2].

وفي يوم 28ذي القعدة 1342هـ/ 30 أوت 1924 وصل إلى ثغر جدة وكان على رأس مستقبليه السيد الشريف طه المكلّف من عند صاحب الجلالة الملك حسين باستقباله، وأنزله في المنزل المهيأ له وحظي بالتكريم والضيافة واستقبال الوزراء وأعيان جدّة ووجهائها، وكان وصوله مكّة المكرّمة في 30ذي القعدة، وقدم شكره لجلالة الملك على العناية والحفاوة التي لقيها. وكانت له فرصة بمناسبة موسم الحج حيث صار يجتمع برجال الإسلام من كلّ قطر، وقد أدى مناسك الحج وقبل وصوله كان أنشأ مؤتمر الحج ليكون وسيلة لتعارف رجال الإسلام القادمين إلى الحج، ودراسة القضايا التي تهم العالم الإسلامي ووضع الوسائل والحلول لمعالجتها، وانتخب عضوا في اللجنة التحضيرية المكلّفة بتحضير مواد المذكرة في الجلسة العمومية وحضر انعقادها في منى بعد النزول من عرفات[3].

وعَزم على السفر من مكّة يوم 22ذي الحجة1342هـ، وطلب جلالة الملك حضوره فاستقبله ورحب به وقلده وسام الاستقلال الهاشمي[4]، علما بأنه لم يبايع الملك حسين بالخلافة كما بايعه غيره وقد أرسل إليه لما طلب منه الرخصة إلى الحج نسخاً ممّا كتبه في شأن الخلافة وشروط الخليفة، ومعارضته دول الحلفاء ببقاء جيوشها في

1- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص38

2- الباروني: زعيمة، المصدر السابق، ص226

3- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص31

4- إبراهيم: أبو اليقظان الحاج، المصدر السابق،ص205

الآستانة مركز الخلافة الإسلامية[1]، وقد تساءل عن سبب حصوله على هذا التشريف فقيل له: إنك خدمت وطنك بصدق وخدمت الإسلام أجمع فأنت أهل لهذا الإكرام، وتم توصيله بسيارة من جهة بلاط الملك إلى جدة ومعه بعض أفاضل علماء الشرق.

ب-رحلة الباروني إلى عُمان

كما اتضح سابقا فالسلطات الأجنبية لم تسمح للباروني بدخول الدول الواقعة تحت سيطرتها، فإما أن يقيم في الحجاز، وإما أن يعود إلى باريس، ولكنه رأى أنّ أنسب مكان يذهب إليه في ظل الظروف السياسية القاهرة هو عُمان؛ فبحكم العلاقة الحميمة التي تربطه شخصيا بالسلطان تيمور بن فيصل الذي عبر عن ذلك بقوله:" إنّه صديق لي وفوق ذلك من أعز أصدقاء والدي فلا سبيل إلى إغلاق الأبواب دونه"[2]، وكذلك أوضح الباروني في رسالته إلى الحاج عمر العنق الذي بعثها من جدة- 20 ذي الحجة 1342هـ، عندما قلده الملك حسين الوسام يقول:" وقد قلدني نيشان 'الاستقلال الهاشمي'، وهو أكبر نيشان عنده، أيده الله وحماه، وبتوسط حكومته رخص لي الانجليز في الذهاب إلى مسقط،...."[3].

فالسلطة البريطانية كانت تدرك تماما أنّ إقامة الباروني في عُمان لا يشكّل لها أي قلاقل فهي مطلعة على الوضع السياسي الذي تمر به خصوصًا بعد توقيع معاهدة السيب بين السلطان والإمام، وكذلك كان السلطان مربوطا بعلاقات واتفاقيات مع حكومة شركة الهند البريطانية، في حين أنّ دولة الإمام التي تخضع لها معظم المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل تعيش ظروفًا اقتصادية صعبة، بحكم سيطرة الموانئ الساحلية على حركة التصدير والاستيراد للسلع والمواد الغذائية، وكذلك الوضع الثقافي الذي تعيشه عُمان كان في حالة من العزلة وعدم وجود المؤسسات الثقافية كالصحافة والمكتبات والطباعة. التي تنشد الوعي من خلالها إلى جمهور القراء والمثقفين بجانب عدم وجود حركات سياسية ذات أحزاب لها صلات خارجية تحظى بالدعم والتأييد المادي والمعنوي.

ركب الباروني الباخرة القاصدة إلى مسقط وكان فيها مجموعة من العمانيين العائدين بعد تأدية مناسك الحج، وكان من بينهم الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري فسافرت بهم يوم 25ذي الحجة 1342هـ، ولما وصلت الباخرة إلى عدن بلغ خبره السلطان تيمور بن فيصل وهو في الهند فأمر بواسطة البرق الهيئة الوزارية بمسقط أن تستقبله[4].

وصلت الباخرة ثغر مسقط في الثاني من محرم1343هـ، وأجريت له مراسم استقبال تليق بمقدمه المبارك، ونزل في القصر المهيأ له وجاء للسلام عليه صاحب السمو الأمير نادر(1305هـ/ 1887م-1391هـ/ 1971م) أخو السلطان رئيس الوزارة وفي معه أعضاء العائلة الحاكمة والعلماء والأعيان، وفي فترة إقامته في مسقط بدأت الوفود

---

[1]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص19

[2]- الباروني: زعيمة، المصدر السابق، ص236

[3]- إبراهيم: أبو اليقظان الحاج، المصدر السابق، ص206

[4]- الطائي :عيسى بن صالح، مخط، ص35

تقدم إليه للتهنئة وسلامة الوصول، وقد أقيمت على شرفه مأدبة غداء أقامها السيد نادر في مسقط يوم 7محرم1343هـ حضرها الوزراء والعلماء والرؤساء وأعيان العاصمة؛ وقد ألقيت القصائد الشعرية ترحيبا بقدومه، وكذلك أقام له السيد محمد بن أحمد بن ناصر الغشام البوسعيدي(ت:1348هـ/ 1929م) وزير المالية ووالي مطرح مأدبة غداء يوم 27محرم1343هـ حضرها رجال السلطنة والأعيان من عرب وعجم وهنود وبلوش، وألقيت الخطب والقصائد ترحيبا بالضيف الجليل وقد أجاب الباروني عن الخُطب والقصائد بكلام رائق أخذ بألباب السامعين[1]. وبعث إليه السلطان تيمور برقية تهنئة وترحيب يقول:" قدوم مبارك لبلادنا، وأرجو أنّ شعبي قد استقبلكم بكلّ احترام"[2].

وحظيت رحلة الباروني بأهمّية كبيرة من الجانب الرسمي في الدولة لمكانته السياسية والدينية والاجتماعية، وكذلك أضافت بُعدا مُهِّماً حيث تم تدوين رحلته إذ يندر أن نجد اهتماما بتدوين الرحلات في التاريخ العماني عموما، فتوثيق الرحلة البارونية يعد تطورا تاريخيا لأدب الرحلات في تاريخ عُمان الحديث، وهي من تأليف عيسى بن صالح الطائي[3]، الذي قال :".... وقد تشرفت بصحبته في سياحته إلى سمائل من بلاد عُمان وشاهدت كلّ ما كان من الاحتفاء به والإجلال، فرأيت أن أبين ذلك في هذه الرسالة باختصار مع تسطير أكثر ما قيل من القصائد عند استقباله في كلّ البلاد التي مر بها"[4].

فمن خلال المخطوطة القيمة نستطيع أن نتبين مدى العلاقة التي كانت تربط حكومة السلطان بدولة الإمام، ونتوصّل كذلك إلى معرفة طبيعة الأوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي كانت تعيشها عُمان في تلك المرحلة التاريخية، ووردت في الوثيقة أسماء ومواقع جغرافية نزل فيها الباروني في طريق رحلته إلى عُمان، وكذلك تقييد أسماء مجموعة كبيرة من الشخصيات من العلماء والقضاة والأعيان والشعراء الذين تشرفوا باستقبال الباروني ومرافقيه في الرحلة.

ت-نزول الباروني في دولة السلطان تيمور

وهو بمحل إقامته في مسقط على شرف ضيافة حكومة السلطان وصلت إليه رسائل التهنئة من حضرة دولة الإمام محمد بن عبد الله ابن سعيد الخليلي(ت1373هـ/ 1954م)، وأعيان دولته وكبار العلماء والقضاة يهنئونه

1- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص41

2- إبراهيم: أبو اليقظان الحاج، المصدر السابق،ص209، مؤرخة في 7محرم1343هـ

3- عيسى بن صالح بن عامر الطيواني(1306/1889-ت 1362/1943)،قاض فقيه، وناظم للشعر، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، من ولاية سمائل، تتلمذ على يد مجموعة من العلماء منهم أبو عبيد حمد بن عبيد، وربيعة بن أسد الكندي، وأول عمل قام به صار مساعدا في القضاء لشيخه أبي عبيد السليمي، ثم صار مساعدا لأبيه في القضاء في المحكمة الشرعية بمسقط، وتولى القضاء بمطرح، ثم صار رئيس القضاة ومستشار السلطان سعيد بن تيمور إلى أن مات سنة 1362ه/1942م. ينظر الخصيبي: محمد راشد، شقائق النعمان على سموط الجمان، مسقط: ا لمطبعة الوطنية،1989،ط2،ص205.و السعدي: فهد بن علي، معجم شعراء الإباضية (قسم المشرق)، مسقط: مكتبة الجيل الواعد،2007،ط1،ص295

4- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص5

بسلامة الوصول، ففي يوم 17محرم 1343هـ وردت إليه رسل الإمام حاملة كتابه في التهنئة والدعوة إلى الزيارة ونص الخطاب "من إمام المسلمين بعُمان محّمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي، إلى أخيه ذي الشرف الباذخ والمجد الشامخ المجاهد في الله الحامي لدينه(سليمان بن عبد الله الباروني) أمّا بعد: فإنّا نحمد إليك الله لا زلت أخانا محافظا شرف حريتك ساعيًا في عز استقلال بلادك، ألا وأنّ أعلام مجدك منشورة وسيوف عدلك مشهورة، فلله درّك حيث أنت. (هكذا هكذا وإلا فلا لا) الداعي إلى تحرير هذا الكتاب إليك بعد إهداء السّلام والتحيّة والإكرام، إعلامك بأنّ إخوانك أهل عُمان مسرورون بسلامتك وصحّتك، مستبشرون بقدومك وطلعتك، وقد وجّهنا إليك الرسّول الحامل لهذا طالبين منك الوصول إلينا على بركة اللّه زائرًا إخوانك مشرفًا أوطانك، فاضرب لنا موعداً لنوجّه إليك رجالًا من الخّاصة رفقاء الطريق، وأخبر رسولنا بكلّ ما يلزم والسّلام"13 محّرم 1343هـ[1].

والمقصود في رسالة الإمام بقوله أنّ إخوانك أهل عُمان هي: الرقعة الجغرافية الداخلية الواقعة تحت سيطرة دولة الإمامة فإذا ورد في المؤلفات التاريخية اسم عُمان فإنّه ينصرف إلى المناطق الواقعة في حوزة الإمام وعاصمتها نزوى ، في حين دولة السلطان كانت تقتصر سيطرتها على السواحل، كذلك لم يورد الإمام في رسالته أنّه سيوجه خطاباً إلى السلطان من أجل الإذن وطلب الرخصة؛ لأنّ معاهدة السيب أقرت الأمن وحرية التحرك بين الساحل والداخل وكذلك رفع القيود عن العُمانيين في موانئ مسقط ومطرح.

وورد إليه أيضا كتاب من الشيخ عيسى بن صالح الحارثي أمير الشرقية وأحد أركان دولة الإمام مهنئا له بسلامة الوصول وموجهًا له الدعوة إلى زيارته وذلك في يوم 1 صفر الخير 1343هـ، وقد تضمنت رسالة الأمير للباروني مكنون المودة والمحبة بينهما وقد أوضح فيها أنّه ورد إليه كتاب من حضرة السيد الأمير نادر بن فيصل مبشرا إليه بقدومه إلى ساحتهم وأنّه ضيف أخيه حضرة السلطان، وكذلك وجه إليه دعوة كريمة للتشرف بزيارته بواسطة مبعوثه الشيخ الحاج أحمد بن محّمد المغربي إلى حضرته وحضرة السيد نادر ومجلس الوزارة السلطانية، منوها له بأنّه أشعر حكومة السلطان بطلب الرخصة[2].

وكانت زيارته إلى عُمان في فصل الصيف وأشد أشهره حرارة، ونظرا لتبدّل الهواء وشدّة الحرارة لاحت على وجهه علامات الحمىّ واشتدّت وطأتها عليه فلزم الفراش ما يقارب 20 يوماً، وقد نحل جسمه من قلة الأكل وانعدام النوم ثم حصل له الشفاء بفضل الله وعناية طبيب المستشفى البلدي في مسقط، وكان السلطان يتابع حالته عبر التلغراف ويوصي الوزارة بتقديم ما فيه راحته[3].

ونظرا لما يتمتع به الباروني من حنكة سياسية جراء علاقاته الدولية مع الرؤساء والزعماء وممارسته للمواثيق والمعاهدات والاتفاقيات مع الحكومات والمؤسسات، فإنّه تعامل بحكمة مع القيادة السياسية في عُمان فهو يدرك

---

[1]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص47

[2]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص50

[3]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص51

الوضع بين حكومة السلطان ودولة الإمام: فلا يريد أن يسبب أي مضايقات أو تداعيات جراء زيارته وهو مع ذلك محبوب ومرغوب مع الجميع حكومة وشعبا، فإنّه لما توالت عليه الدعوات لزيارة عُمان استشار الوزارة في حكومة مسقط فكتبت الوزارة إلى حضرة السلطان وهو لا يزال في الهند، فأجاب بإجراء ما فيه راحته وتسهيل سياحته فعملت الوزارة على تقديم ما كلّفت به[1].

بدأت الرحلة يوم 27 من صفر 1343هـ، لما خرج من مسقط إلى ولاية مطرح إحدى ولايات محافظة مسقط حاليا وكان في معيته من طرف الحكومة عيسى بن صالح الطائي محرر رحلة الباروني وأخوه محمد بن صالح الطائي[2]، والشاعر سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي[3]، وأخوه الأديب أحمد بن سعيد الكندي (ت:1399هـ/ 1969م) ومعهم طباخ وخادم[4].

وبدأ خط سير الرحلة بالمناطق التابعة للسلطان فكانت المحطة الأولى أنّهم نزلوا "بيت الفلج"[5]، تلبية لدعوة قائد الجيش السلطاني الكابتن (إيكلس)، ومعاونه السيد سالم بن فيصل أخو السلطان تيمور، ثم غادروا إلى قرية (روي) التابعة حاليا في التقسيم الإداري لولاية مطرح وتقطنها قبائل متعددة أشهرها بنو وهيب[6]؛ تلبية لدعوة رئيسها الشيخ سالم بن عبيّد الوهيبي ونزلوا في ضيافته إلى الثامن والعشرين من شهر صفر[7].

بعدها تم التوجه إلى بلدة (العامرات) إحدى ولايات محافظة مسقط، وتم استقبالهم خارج البلد في المكان المعروف (بالقريحت)[8] ، من قبل كتيبة من الشبان رافعين أصواتهم بالنشيد الوطني وكان على رأس مستقبليه الشيخ سعيد بن ناصر الكندي (ت: 1385هـ) وجماعته[9]، والأديب محمد بن سيف السعيدي(ت:1365هـ)[1] ، وقوبل

---

[1]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص51

[2]- محمد بن صالح بن عامر الطيواني (ت:1364هـ/1945م)، قاض فقيه، وشاعر، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، من ولاية سمائل، نشأ في أسرة عرفت بالعلم والصلاح والأدب، تولى القضاء للسلطان تيمور بن فيصل ومن بعده لابنه السلطان سعيد بن تيمور.

ينظر السعيدي: فهد بن هاشل، المرجع السابق، ص337

[3]- أبو سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي(ت:1379هـ/1959م)، له ديوان شعري نشر الخزام. ينظر الهاشمي: سعيد بن محمد، م،ن، ص68.

[4]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص52

[5]- بيت الفلج سمي بهذا الاسم تيمنا بمياه الفلج العذب الذي ينبع من تلك المنطقة، وفي مطرح فلجان أحدهما ينبع من وادي عدي ويسمى فلج الوطية، والآخر ينبع من الوادي الكبير ويمر تحت قلعة بيت الفلج، وقلعة بيت الفلج بنيت في عهد السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي عام 1845م، وكان فيه مطار بيت الفلج أول مطار في السلطنة يعود إلى عام 1929م، كان للأعمال العسكرية ثم استخدم لطائرات شركة تنمية نفط عُمان، وكان به مركز للاتصالات ومكاتب الجمارك، وفيه تأسس أول جيش نظامي في السلطنة عام1907م في معسكر بيت الفلج وسمي بقوة مسقط.

ينظر مقبيل: سالم عقيل، المرجع السابق،ص74

[6]- الحديدي: عادل، المرشد العام للولايات والقبائل في سلطنة عُمان، مسقط: لا مط، 1982،د.ن، ص51

[7]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص52

[8]- يمكن يقصد بها قرية القريحة التي يقطنها بنو وهيب والمعاشرة والجوابر. ينظر الحديدي: عادل، المرجع السابق،ص52

[9]- الشيخ سعيد بن ناصر بن عبد الله الكندي، كان من جهابذة العلماء، تولى الأحكام الشرعية في بلدة بوشر ونزوى، وكان قاضي القضاة في حكومة مسقط، كانت وفاته في بلدة المتهدمات من حطاط.

مقدمه بالترحاب وتم إلقاء الخطب والقصائد الشعرية التي نوهت بالخصال الحميدة وأشادت بالبطولات العظيمة التي قدمها الباروني ومنها ما قاله الأديب أحمد بن سعيد الكندي[1]: "…. بقدوم هذا السيد الهمام، والبطل المقدام، المجاهد الكبير، والسياسي الخطير، الذي اشتهر بمواقفه المحمودة، وخدماته المشكورة التي هي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، وحسب ذلك اعتراف فطاحل الرجّال، وقادة أوروبا له ومشاهير كتابهم والعالم الإسلامي أجمع، بما أبداه من السّعي في تقوية دعائم الإسلام والذب عن حياضه، فلنا الشرف العظيم بتشريف بلادنا(العامرات) ووطء أقدامه ربوعها الزهرات"[2]. وقد دامت الزيارة ثلاثة أيام.

في غرة ربيع الأول 1343هـ، بعد الساعة الحادية عشر انتقل من العامرات إلى (وادي بوشر) بدعوة من أعيانها وعلى رأسهم والي السلطان الشيخ علي بن عبد الله الخليلي أخو الإمام، مرورا بفلج الوطية، وكان المبيت في بلدة الخوير، وفي صبيحة الثاني من ربيع الأول وصلوا مركز بوشر وكان جناب الوالي وأهالي وادي بوشر قد تلقوهم بالأناشيد الحماسية وإطلاق الرصاص، وكانت ضيافتهم لمدة أربعة أيام، وفيها وصل رسول الإمام الشيخ خلفان بن ناصر خال حضرة الإمام؛ لتنظيم طريق السير، وتعيين اليوم الذي سيكون الوصول فيه إلى سمائل مقر حضرة الإمام[3].

وفي 8 من ربيع الأول توجه الباروني إلى بلاد(السيب) وهي آخر المناطق التابعة للسلطان، بدعوة من الشيخ راشِد بن عزيِّز الخصيبي(ت:1347هـ)[4] ، وبعد طلوع الشمس من اليوم التّاسع استقبلهم وبمعيته والي السيب السيد سيف بن محمد البوسعيدي والسيد حمود بن أحمد البوسعيدي والي صور، وكانوا في موكب مهيب بين متسابقين بخيلهم ومتبارزين بالسّيوف، ودامت ضيافتهم خمسة أيام ووفدت إليه رجال القبائل الذين لم يحضروا عند الاستقبال ومن بينهم الشيخ زاهر بن عمير بن حمّيد رئيس الخوض يدعوه إلى زيارة بلاده بأمر حضرة الإمام[5].

ث-الرحلة إلى داخلية عُمان: وفي يوم 14من ربيع الأول اتجه وفد الباروني من السيب إلى بلد (الخوض)، وهي أول البلاد التابعة لحكم الإمام والتي يقطنها بنو هناه، وقد وجه حضرة الإمام أوامره إلى كلّ الحصون التي سيمرّ بها

ينظر الخصيبي: محمد بن راشد، المرجع السابق، مج 1،ص238،و السيابي: سالم بن حمود، إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان، بيروت:1965 ، د،س،ص137

[1]- محمد بن سيف بن عبد الله السّعدي، من ولاية سمائل كان أديبا مثقفا، وقد هاجر من وطنه سمائل وقصد ولاية صحار وعينه أحمد بن فيصل والي صحار رئيسا للمحكمة الجنائية، وكان كاتب سموه، وبعدها رجع واستقرّ في بلدة بوشر بجانب واليها الشيخ علي بن عبد الله الخليلي، وكانت وفاته يوم 18 ربيع 1365هـــ. ينظر الخصيبي: محمد بن راشد، المرجع السابق، مج1،ص281

[2]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص54

[3]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص59

[4]- الشيخ راشد بن عزّيز بن خلفان بن بخيت الخصيبي، ولد بسمائل عام 1263هـــ، اجتهد في طلب العلم، قربه إليه السلطان تركي بن سعيد وتزوج له امرأة غنية من زنجبار، وفي عهد السلطان فيصل قلّده الأوامر الشرعية وأحكامها في ناحية سمائل، وفي عهد السلطان تيمور جعله رئيسا في المحكمة الشرعية بمسقط، وقد استقر في السيب في وادي الضعفات، وقد وافته المنية في شهر صفر 1347هـــ. ينظر الخصيبي: محمد بن راشد، المرجع السابق،مج3،ص170

[5]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص61

الضّيف بتقديم التحية والترحاب بإطلاق المدافع وفي مقر ضيافتهم في ذلك اليوم وصلت قصيدة من دولة زنجبار نظمها الشاعر الأديب صالح بن علي الخلاسي(ت: 1362هـ/ 1943م)[1].

وفي صباح اليوم 15من ربيع الأول انطلقوا إلى بلاد (فَنجَا) التابعة لولاية بدبد بمحافظة الداخلية، وقد بعث حضرة الإمام رسلا لملاقاة الضّيف ومرافقيه في الطريق وكانوا في خمسة وعشرين فارساً ومهرياً، وعند وصولهم استقبلوا على نغمات الأناشيد وطلقات المدافع وفي ذلك الموكب وقف صبي يراهق البلوغ بيده سيف وأنشد نشيدا حتى أتى إلى بيت من نشيده دعاء على الحزب (الغافري) بقوله:(والغافري حُكمه يزول)، فاستوقف الباروني هذا الموقف ودخل في حوار معه قائلاً: " أليس الغافري بأخيك في الدين والوطن وهو الذي يفدي معك هذا الوطن بماله ونفسه، أليس هو بأخيك عنصرًا ولسانًا، فقال الصبي نعم، فقال ولم تدعو عليه بالسوء حينئذ؟ أليس إذا فُقد فَقَدت نصف قوتك؟ فقال نعم لكنه ليس من الحزب الذي أنتسب إليه وهو(الهناوي) فهو عدوي، فقال: إن هذا فكر باطل وخطأ عظيم، والذنب عائد إلى من علمك إياه، أمّا أنت فصغير معذور لكن يجب عليك أنت وأترابك ترك هذا الفكر من هذه الساعة ولا تعد إلى ذكر هذا البيت قط؛ لأنّ العدو الحقيقي هو الذي لكم بالمرصاد ليبتلع بلادكم ويفقدكم استقلالكم ويستعبدكم كلّكم وأنتم غافلون"[2].

وهذا المشهد له دلالات عظيمة منها، أنّ الباروني كان يدرك ما أحدثه التحزب والنعرات القبلية في مختلف فترات التاريخ العُماني من ضعف وتفكك فتح الباب للتدخل الأجنبي في عُمان، وأيضا ولكونه ضيفا قادما كان عليه أن يراعي مشاعر مرافقيه ومستقبليه لكنه أراد من ذلك الخطاب تنبيه الشارع العُماني جميعا حاكمهم ومحكومهم، وعالمهم وجاهلهم، وصغيرهم، وكبيرهم، إلى ضرورة استئصال الداء من جذوره وعدم ترسيخ الفكر الباطل في نفوس الناشئة، وتربيتهم على الألفة والمحبة فيما بينهم، وزرع الكراهية والبغض في نفوسهم على العدو المشترك الذي يتحين الفرصة من أجل الانقضاض على تراب الوطن وحمها.

وفي 16من ربيع الأول قصد الوفد الباروني بلد(نَفْعَا)، المتصلة ببساتين فنجا مارين بمزرع بنت سعد والعمقات والملينة وقرطاع وكلّها بلدان تابعة لنَفْعَا، ومعظم السكان من السيابين، ونزلوا عند شيخهم محسن بن زاهر السيابي وفي نفس اليوم توجهوا إلى بلدة (سرور)، عبر جبال شامخة يصفها المؤلف بقوله: " فمررنا بين تلك الجبال الشامخة الحمراء من أعلاها إلى أسفلها كأنها صبغت بدم"، فهي تحمل تركيبة وخصائص الجبال النارية غير الرسوبية المتكوّنة على هيئة طبقات أو متحولة، فتمتاز بصلابتها وعدم وجود المسامات والشقوق التي لا تسمح بتسرب المياه من خلالها.

1- إبراهيم: أبو اليقظان الحاج، مخط، ص217

2- الطائي: عيسى بن صالح،مخط، ص67

وبتاريخ 18من ربيع الأول كان المقصد والمسير إلى ولاية (سمائل)[1] ، مركز إقامة الإمام وكان أول استقبال لهم في المكان المسمى بالخوابير في سفالة سمائل[2]، على شرف ضيافة الشيخ جبر بن سعود الجبري[3]، وبعدها قصدوا ميمّمين علاية سمائل حيث حضرة الإمام في انتظارهم، فتواصلت الفرحة والابتهاج بمقدمهم عندما وصلوا المحل المعروف (بغيلة الّدك)، " فتح الحصن أفواه مدافعه لتحيّنا وازدحمت أفواج الرّجال في ذلك المكان حتى ضاقت بها الطّرق واشتدّ إطلاق البنادق وتوالى ضرب المدافع حتى اختلطت الأصوات فلا تسمع الأذن إلا دوياً متتابعاً مستمرا كدويّ الرعد القاصف وامتلأ الفضاء دخانا"[4].

فلما وصلوا المكان المعروف بشعب ابن إبراهيم القريب من سوق سمائل،" كان حضرة علامة عصره وفريد أوانه ورعا وزهدا وعلو همّة مولانا المعظّم إمام المسلمين بعُمان محمد بن عبد الله الخليلي أيدّه الله وحماه واقفا ومحياه كالبدر متوكئا على سيف الإمامة الذي انتقل إليه من سلفه المرحوم الإمام سالم بن راشد، وكان على يمينه وشماله صفان من خواصه ورجال دولته العلماء والرؤساء فترجّلنا وتقدّم الضيف الجليل الباروني باشا باحتشام ووقار وبقية الوفد على أثره حتى وصل حضرة الإمام مهنئا إياه بوصوله...."[5].

ونزل الضيف هو ومرافقوه على حضرة الإمام وأعيان البلاد واستمرت الإقامة في ولاية سمائل إلى يوم الرابع والعشرين من الشهر، علما بأنّ مركز دولة الإمام وعاصمته مدينة نزوى لم يتم استقبال الباروني من قبل الإمام فيها؛ لأنّ خطة سير الرحلة كان مخططا له بعد ذلك التوجه صوب الشرقية وعدم مواصلة المسير إلى نزوى.

وفي أثناء إقامتهم بسمائل جاءتهم دعوة من رؤساء (وادي مَحْرَم)[6] ، وتوجّهوا في يوم الخامس والعشرين من الشهر إلى بلدة (وَابِلْ)[7] إجابة لدعوة الشيخ محمد بن حارث الهشامي، ومنها في اليوم السّادس والعشرين قصدوا بلدة (الجَنَاة)، تلبية لطلب رئيسها الشيخ أحمد بن حامد الراشدي، وقد قيلت القصائد ترحيبا بقدومه وكانت مدة إقامتهم فيها يومين ورجعوا إلى سمائل يوم التاسع والعشرين[8].

---

[1]- سمائل هي حلقوم عُمان الداخلية، وواسطة عقده، هي الفيحاء الوارفة الظل، لها شأن سجله الدهر، بعلماء أفاضل، وزعماء عباهل، وأمراء أكابر، فإن أول من أسلم من أهل عُمان الصحابي الجليل مازن بن غضوبة السعدي الطائي، سار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلم. ينظر السيابي: سالم بن حمود، العنوان عن تاريخ عُمان، د.ط،د.ن، ص70

[2]- كثيرا ما يتم تداول مصطلح العلاية والسفالة في ولاية عُمان، حيث يعبر به عن مدخل البلد أو المكان العالي والمرتفع بالعلاية، والمدخل السفلي أو المنخفض بالسفالة.

[3]- يذكر أن الباروني فيما بعد عندما استوطن بعُمان صاهر عائلة الشيخ الجبري

[4]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص77

[5]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص78

[6]- يقع في قلب عُمان، فهو أقرب إلى وادي سمائل، وهو وادٍ متسع تقطنه أُمم متعددة، منهم بنو عبس ومن أشهر قبائلها بنو رواحة. ينظر السيابي: سالم بن حمود، المرجع السابق،ص32

[7]- تُعرف حاليا بمنال ويقطنها قبائل، الهشامي، والبكريون، والفوارس، وبنو راشد

[8]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص89

ج-الرحلة إلى شرقية عُمان

في اليوم الأول من شهر ربيع الثاني 1343هـ، وصل من أمير الشرقية الشيخ عيسى بن صالح الحارثي (1290هـ/ 1872م – 1365هـ/ 1946م)، وفد يرأسه الشيخ محّمد بن عبد الله السالمي(1314هـ/ 1896-1405هـ/ 1985م)، لمرافقة حضرة الباروني إلى (القابل) مركز الشرقية، وهنا استأذن المرافقون الباروني في الرجوع إلى مسقط؛ لأنّ الرخصة التي أخذوها من الحكومة كانت إلى سمائل فقط، ومن بينهم راوي الرحلة الذي يقول: " وها هنا انتهى ما شاهدناه بأنفسنا وسنكتب عمّا جرى من السّياحة فيما بعد، نقلا عن إخواننا الذين استمروّا في السّير معه إلى أن عاد إلى مسقط"[1].

وفي تلك الأثناء وحضرة الباروني يتهيأ للزيارة والقدوم إلى الشرقية، وصلت في اليوم الثالث من ربيع الثاني رسل أمير الجبل الأخضر الشيخ سليمان بن حِميَر النبهاني(ت:1999م)، أحد أركان دولة الإمام الخليلي حاملين كتابه الكريم للباروني يدعوه إلى زيارة بلاده، فأجابه بكتاب شاكرًا فضله ووعده بالزيارة من الشرقيّة على طريق نزوى.

وكانت بداية الرحلة إلى الجهة الشرقية من عُمان في اليوم الثالث من ربيع الثاني، فبعد توديع الإمام للضيف وتوصيته للمرافقين له بتقديم سبل الراحة، كان خروجهم راكبين (الهجن) لأنّ الخيل يصعب عليها قطع المسافة مع شدّة الحرّ.

وكان مرورهم (بوادي العقّ)[2] ، ونظرا لمشقة الطريق وارتفاع درجات الحرارة تحرك مع الباروني المرض وشقّ عليه الركوب وكان بصحبته رفيقه في الرحلة الشيخ سعيد بن ناصر الكندي، ولكنه تجلّد وأمر أصحابه بمواصلة المسير.

كان الوصول في اليوم الخامس من الشهر إلى بلاد(إبْرَا)[3] ، وهي أول بلاد الشرقية من هذه الجهة وقد أقيم مهرجان شعبي كبير لاستقبال حضرة الباروني، فقد اجتمع أعيان وفرسان الشرقيّة كلّها تحت رياسة أبي الفضل؛

---

[1]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص96

[2]- وادي العقّ أحد الأودية التابعة لولاية سمائل حاليا، يقطنه قبيلة الندابيون، ومسلك هذا الوادي هو الطريق الموصل بين سمائل وبلدان الشرقية، وفي طريق الرحلة كانت لهم وقفات استراحة في عدد من المواقع، ففي ذلك اليوم صلوا صلاة العصر قرب بلدة(السّلسة) أو (السّنسله)، وجدوا في السّير إلى الساعة الثالثة من الليل، فوصلوا المكان المعروف (بحفر البرني)، بصحراء الجردة ويقطنها قبائل من الندابيون، وبنو جلندا، والرحبيون، وفي صباح اليوم الرابع جدّدوا السير حتى وصلوا المورد المعروف بالحوراء ذات أشجار كثيفة من السدر والزيتون، بعدها واصلوا المسير إلى الليل فكان المبيت عند المكان المسمّى (بحفر الجناّة). ينظر الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص97.و الحديدي: عادل، المرجع السابق، ص119

[3]- إبراء تقع في الجهة الشرقية من عُمان، وهي إمارة الشرقية في العهد الجديد، وبها الحاكم من طرف الحكومة شرعيا كان أو سياسيا، ويتنافس في شأنها قوم قوم من آل الحارث وآل الأسود، وليست إبراء من الوجهة العسكرية في شيْ لدخولها في قلب الشرقية من عُمان. ينظر السيابي: سالم بن حمود، المرجع السابق، ص 101.

محمد بن عيسى بن صالح الحارثي (1316هـ/ 1898م- 1366هـ/ 1947م)[1] ، واقترب الضيف من صفوف تلك الجموع المحتشدة فكانت الخيل تركض أمامها تسوي صفوفها والمنشدون رافعون أصواتهم بالأغاني الحماسّية ويهزّون سيوفا بأيديهم تتلألأ في الشمس كالبرق الخاطف[2].

ولأوّل مرة ومن بركة قدوم الباروني اشترك أهل سفالة إبراء مع إخوانهم أهل العلاية في الأفراح، نظرا للخلافات والتحزبات القبلية فكانت القبيلة مصدر الولاء والطاعة دون مراعاة لاتباع الحق واجتناب الباطل، وقد أشار إلى ذلك الأديب سيف بن علي المسكري في خطابه قائلا: " فلنا الهناء العظيم بهذا العيد الأكبر واليوم المبارك الأزهر الذي جمع الله فيه شملنا بورود الإنسان الكامل الكمّي الباسل، أعزّ عزيز نزل بساحة حضرة الإمام والسّلطان،.."[3].

وقد أخذت حالة الباروني الصحية في التدهور وكان أشد ما يكون من الضيق من شقة السفر والمرض، وتجاوزت الحرارة فيه درجة المائة بالميزان الانجليزي، وكثر منه القيء والإسهال، وفي اليوم السادس انتقلوا إلى سفالة إبراء حيث استقبلوا من طرف الوالي سليمان بن سنان العلوي(ت: 1356هـ/ 1937م)[4] وأعيان الولاية وفي نفس اليوم توجهوا جهة القابل التي تبعد عن إبراء بأربع ساعات فكان المبيت عند المورد المعروف (بالقفيصي)، وفي اليوم السابع اتجهوا نحو بلد المضيرب مرورا ببلد الدّريز[5].

وفي يوم 7من الشهر كان الوصول إلى بلاد (القَابل)[6]، وكان في مقدمة مستقبليه الأمير عيسى بن صالح الحارثي ومعه خواص رجاله من العلماء والرؤساء والأعيان من كلّ بلدة، وبعدما أُلقِيتَ الخطب وأنشدت القصائد بالترحيب بمقدم الضيف ومرافقيه، قام حضرة الباروني متكلّما ومن جملة كلامه "إني منذ عشرين سنة وأنا أتمنى هذه الزيارة فلم يسهّل الله الطّريق إليها إلا في هذا الوقت، ولكن أبت إرادته تعالى إلاّ أنّ أصل هذا المكان العامر وأشاهد

1- أمير وأديب وشاعر، ولد في ولاية القابل ترعرع في حجر والده العلامة عيسى بن صالح، وتلقى العلم على يد شيخه عبد الله بن غابش، وقرأ على يد نور الدين السالمي، وكان أكبر إخوانه سنا وقد تولى الإمارة بعد وفاة أبيه، وكان من أهم آثاره العلمية والأدبية ديوان أبي الفضل، وكانت وفاته بسبب مرض أصابه في إحدى رجليه توفي في 8من جمادى الأول س1366ه/ 30 مارس 1947م. ينظر السعيدي: فهد بن هاشل، المرجع السابق، ص348.

2- أمير وأديب وشاعر، ولد في ولاية القابل ترعرع في حجر والده العلامة عيسى بن صالح، وتلقى العلم على يد شيخه عبد الله بن غابش، وقرأ على يد نور الدين السالمي، وكان أكبر إخوانه سنا وقد تولى الإمارة بعد وفاة أبيه، وكان من أهم آثاره العلمية والأدبية ديوان أبي الفضل، وكانت وفاته بسبب مرض أصابه في إحدى رجليه توفي في 8من جمادى الأول س1366ه/ 30 مارس 1947م. ينظر السعيدي: فهد بن هاشل، المرجع السابق، ص348.

3- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص102

4- سليمان بن سنان بن غصن العلوي، نشأ في ولاية ينقل من نواحي الظاهرة هاجر إلى الشرقية من عُمان ولازم الشيخين نور الدين السالمي وعيسى الحارثي، تولى في فترة الإمام الخليلي ولاية إبراء حتى سنة 1344هــ/1926م، له ديوان شعري ولكنه مفقود. ينظر السعدي: فهد بن هاشل، المرجع السابق،ص198.

5- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص106

6- كرسي الشرقية اتخذها الأمير صالح بن علي الحارثي عاصمة إمارته، ومقر زعامته

هذا الاحتفال وهذه الوجوه النّيرة إلاّ وأنا بحال غير محمودة من شدّة المرض الذي كان مانعًا من التشّرف بمؤانستكم والاشتراك معكم في الانشراح بهذا السّرور ولّعل الله دفع بهذا ما هو أعظم شراً من المرض،... "[1].

ومن جملة المتحدثين الأديب أبو الوليد سعود بن حميد (ت:1373هـ/ 1953م)[2] عامل حضرة الإمام على بلاد المضيبي في خطبة بليغة بين فيها الأوضاع العامة التي تعيشها البلاد الواقعة تحت سيطرة دولة الإمامة، قائلا من جملة كلامه "هذا وستشاهد ياجناب الشيخ في بلاد إخوانك محافظة الدّين والإمامة العادلة القائمة بإحكام الله والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وإقامة الحدود الشرعية وسيَتضح لك أنها دار عربية محضة مسلمة ذات حرية واستقلال تام، وسترى من إخوانك فيها ما تقّر به العين من مكارم الأخلاق ولطيف الشمائل المستمدّة من الآداب العربية العالية والتعاليم الإسلامية الغراء"[3].

وبقي الباروني ملازما للفراش من شدة المرض لا يدخل جوفه طعام ولا يغمض عينيه ، مدة أربعة أشهر حتى شاعت وفاته مرارا، وبعد شهر من مرضه اعترى الأمير عيسى وجع صدر وحمىّ فلازم الفراش شهرين ولم ير أحدهما الآخر، وكان الأمير يسأل عن حال الشيخ الباروني فإذا قيل له أنّ حياته في خطر قال: "لا تشمت بنا الاعداء" وكذلك كان حضرة الباروني يسأل عن حال الأمير فإذا قيل له أنّ حياته سيئة قال: " اللهم لا تجعل قدومي مشؤومًا على هذه العائلة وعلى عُمان كلها"، وصاحب مرضهما كذلك مرض العلامة الكندي فكانوا الثلاثة في مكان واحد ووقت واحد مع اختلاف المرض، وكانت الوفود من كلّ البلاد ترد أفواجاً وتعود متحسّرة متأسفة داعية لهم بالشفاء[4].

وعلى رغم الظروف الصحية للباروني فقد قام بزيارات لعدد من بلدان الشرقية، وبعد تحسن حالته الصحية توجه في 27 من ربيع الثاني إلى (الدّريز)، وأقام فيها ثلاثة أيام في ضيافة أعيانها من عائلة البرواني الذين يتصل بنسبهم كما أشار بذلك بنفسه، وأيضا أوضح ذلك الأديب سعود بن حميد في القصيدة التي ألقاها بمحضر الباروني[5]، بعدها تم الرجوع في 29من الشهر إلى القابل، وتمّ التوجّه في اليوم 2من جمادى الأول لزيارة (المضيرب)، ولكن ما إن وصلوا المنزل المعدّ لهم حتى اضطرب حال الباروني وعاوده المرض بصورة صعبة توالى عليه القيء والإسهال حتى أغمي عليه مراراً وبقي كالسكران لا أكل ولا نوم مدّة سبعة أيام، وعندما تحسنت حالته الصحية رجعوا إلى القابل يوم 9 من الشهر واشتدّ به المرض مرة أخرى وفي تلك الأيام رزق الله أهل الشرقية غيثاً أروى

---

[1]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص108

[2]- من بلدة المضيرب من أعمال القابل، تتلمذ على يد الشيخ السالمي، تولى القضاء لمدة ثلاثين سنة، كان فقيها وقاضيا لقبه الإمام الخليلي بشمس القراء وداهية العلماء، له أعمال وأثار علمية. ينظر السعدي: فهد بن هاشل، المرجع السابق،ص151

[3]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط،ص110

[4]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص119

[5]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص121

البلاد وسالت الأودية وخف عن الناس ما كان بهم من الضيق بسبب المحل وانقطاع الأمطار عنهم منذ سبع سنين[1]؛ وهذا يبين مدى الظروف الطبيعية الصعبة التي أدّت إلى هجرة كثير من الناس، خصوصًا أهل الشرقية، من عُمان إلى منطقة شرق أفريقيا وكانوا من أكثر القبائل انتشارا ونزوحا بسبب موجات القحط والجفاف وقلة الموارد الحيوية.

وفي اليوم سابع من شهر جمادى الثاني دعته جماعة بلد (العزّ)، وكانوا في ضيافة سعيد بن أحمد الصقري وجماعته وبعدها عادوا في اليوم الثاني إلى القابل وعاد إليه المرض، وكان في هذه المرة أشدّ ممّا سبق، إذ ألزمه الفراش وانقطع عن الطعام والمنام حتى نحل جسمه ولم يبق منه إلا العظم والجلد، وهنا فكّر في الرجوع إلى مسقط ولكن تعذّر لعدم وجود وسائط النقل غير الركوب على الخيل أو الإبل أو الحمير، وهو لا يطيق ذلك لشدّة ضعفه، بعدها حصل له بعض الشفاء وتلقى دعوة من أهل بلد (الظاهر)، إحدى قرى بلدان ولاية بدية ولكن عاوده المرض في اليوم 18 من جمادى الثاني المقرّر أن تكون فيه الزيارة، فكلّف العلامة الكندي أن يذهب إليهم[2].

وفي تلك الأوضاع الصعبة التي تمر بها حالة الباروني الصحية وصل حضرة الإمام الخليلي إلى بلد القابل من أجل إجراء بعض الإصلاحات المهمة جهة الشرقية، فزار كلا من الأمير عيسى والباروني والكندي وكلّ منهم ملازم للفراش، وكذلك وصلت رسل من قبائل بني وهيبة[3]، وبني بطاش المقيمين بوادي الطائيين، وجعلان والمضيبي، وبلاد وادي بني خالد، والحبوس، وصور وجزيرة مصيرة، ونزوى مركز الإمامة والجبل الأخضر، والرستاق، والقسم الغربي من الظاهرة حاليا، وكلّهم يطلبون الزيارة، ولكن الباروني لم يجب دعوتهم بسبب المرض[4].

ح-طريق الرجوع إلى مسقط

كان رجوع السلطان تيمور من الهند إلى العاصمة مسقط يوم 25 جمادى الأولى، وقد أرسل بكتابه إلى ضيفه الباروني يسأل عن صحته ويتمنى له الشفاء وسرعة الملاقاة، وفي 20 من رجب تحسنت حالة الباروني الصحية وهذه المرة أصرّ على السفر إلى مسقط قبل أن يعاوده المرض، ولكنه لم يكن يقوى على الركوب من شدة الضّعف، وقد وضعت له سدّة من قماش بين أعمدة خشب يحملها أربعة رجال، وخصص عشرة رجال أقوياء لحمله إلى بلدة (الغبرة) الواقعة عند مدخل (وادي الضيقة)[5].

---

[1]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص127

[2]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص132

[3]- من قبائل البدو بعُمان، وهم منتشرون في الجنوب الشرقي من عُمان إلى محوت والدقم بالساحل، وهم أهل إبل. ينظر السيابي: سالم بن حمود، المرجع السابق، ص143

[4]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص138

[5]- الطائي: عيسى بن صال ح، مخط، ص147

كان الخروج من بلد (القابل) يوم 23 من رجب وكان حضرة الباروني راكباً يحاذيه رجلان عن اليمين والشمال، والعلامة الكندي محمولا في سدته على الأكتاف، فكانت الاستراحة في بلد المضيرب ومنها بعد ذلك توجهوا إلى بلدة (النبأ)[1] ، وكان مبيتهم في بلدة (الدِمّة).

ويصف الرواي الوضع جرّاء قلّة الأمطار وشح المياه، فمررنا ببلدة (النبأ) وقد أصابها المحل، ومات كثير من نخلها بعد أن كانت مشهورة بزرع السّكر الجيّد وفيها معاصر متعدّدة[2].

وتمتاز عُمان بتنوع التضاريس من منطقة إلى أخرى، فسلسلة جبال الحجر تنقسم إلى قسمين جبال الحجر الشرقي حيث تتخللها مجموعة من الأودية التي تصب فيها مياه الأمطار إلى المناطق الساحلية؛ مثل وادي الشاب، ووادي طيوي، ووادي الطائيين، ووادي ضيقة، ووادي دما، ووادي بني خالد.

والقسم الثاني جبال الحجر الغربي يرتبط بهذه السلسلة عدد من الأودية بين القرى والمدن الواقعة في منطقة الظاهرة والباطنة، وتكون نهاية مياه الأودية منطقة ساحل الباطنة، وتُعد منطقة سمائل الخط الواصل بين جبال الحجر الشرقي والغربي.

فخط الرحلة كان من المنطقة الشرقية عبر عدد من القرى والأودية حتى مسقط العاصمة، وقد سلكوا طريق (عقبة طوس) ونزلوا مع ثنية (نجد) فوصلوا بعد الغروب بلدة (السّماعية)[3] ، وفيها حصل الشفاء للباروني الذي بعث بقصيدة، يقول في مطلعها:

وداع من فؤاد مستهام إليك عُمان يا مهد الإمام

أثنى فيها على إمام المسلمين، وشكر فيها فضل أهل عُمان حيث الجود والكرم، ورقي الأدب الشعري الذي تحفل به المجالس للتعبير عن صدق المشاعر، بجانب تطبيق أحكام شريعة الله في الحدود والقصاص في المحاكم، وليس لدول الأجانب عهود يرتبطون بها؛ فالبلاد تعيش في أمن وحرية[4].

وفي يوم 25 من رجب خرجوا من بلدة (السّماعية)، ومرّوا ببلدة (الولجة)، وقبل غروب شمس ذلك اليوم وصلوا بلدة (الغبرة)[5] ، وفي صباح 26 من رجب توجهوا نحو (المزراع) بلاد بني بطّاش مرورا (بوادي ضيقة)[1]، وقد

---

[1]- هي إحدى قرى وادي نام التابع لولاية القابل، ويقطنها قبائل بنو غنيم، والسعديون، والمساعيد

[2]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص150

[3]- إحدى القرى التابعة لولاية دماء والطائيين، فيها مجموعة من القبائل منها، بنو حسن، والحرامل، والصوافي، السعديون. ينظر الحديدي: عادل، المرجع السابق، ص 168

[4]- الطائي: عيسى بن صالح، مخط، ص151

[5]- يرد ذكر الغبرة في الخرائط الطبيعية ب (غبرة الطام)، وفيها كان رسل الشيخ سلطان رئيس قبيلة بني بطاش، وأهم بلدانهم المزارع وهي عاصمتهم ثم المسفاة، وغيرها. السيابي: سالم بن حمود، المرجع السابق، ص153

وقد بلغوا منتهى ضيق الوادي وصعوبته وهناك السد الذي تجتمع فيه المياه وتوزع على بلاد بني بطاش، واستقبلوا بالترحيب والتكريم وأقاموا فيها ستة أيام تحت ضيافة رؤساء بني بطاش[2].

وفي اليوم الثاني من شعبان توجه الباروني إلى بلد (الحيل) تلبية لطلب أعيانها فاستقبلوا عند منحنى الوادي، وفيه وصل رسول السيد سيف ابن بدر والي قريات حاملا كتابه في الدعوة إلى الزيارة، فأجاب حضرة الباروني على الرغم أنّ خط سيرهم المستقيم لا يمر بها، ففي صباح اليوم الثالث وصلوا (قريات) وكان حضرة الوالي ورجال حكومته في استقبالهم وحياهم المدفع الموضوع أمام قصر الولاية وكانت الراية الحمراء السّعيدية تخفق فوق القصر[3]، وفي اليوم الرابع اتجهوا إلى بلدة (السّواقم) حيث أقاموا فيها يومًا واحدًا، قاصدين بعدها في اليوم الخامس بلاد (الحاجر) وكان مقيلهم في قرية (جحلوت) فوصلوا الحاجر قبل الغروب واستقبلهم أعيانها وأكرموهم[4].

وكان الوصول إلى بلاد (العامرات) في اليوم السادس وهي موطن العلامة الكندي، وفيها قدم وفد حكومة مسقط لملاقاتهم منهم القاضي عيسى بن صالح وأخوه القاضي محمد، والسّيد عبد المنعم الزواوي أشهر أعيان مسقط وتجارها.

خ-الوصول إلى مسقط

كان الخروج من العامرات يوم العاشر من شعبان إلى مسقط، وقد أمر السلطان تيمور بملاقاة جناب الباروني في مطرح وحضر من طرفه أخوه السيد مالك وقاضي القضاة راشِد بن عِزَيِّز، وأصدر أمره بالتلفون إلى السيد محمد بن أحمد والي مطرح بأن لا يعطلهم عنده بشراب القهوة والغداء، فركبوا في الزورق السلطاني قاصدين مسقط ونزلوا عند رصيف القصر السلطاني، فاستقبله السّلطان بسرور وإجلال وكانت إقامته في قصر خارج العاصمة وسط بستان، وكان السلطان وهيئة وزارته يترددون عليه لمؤانسته والسلام عليه[5].

وفي يوم 14 من شهر رمضان حضر الوزراء والعلماء والأعيان والعائلة المالكة لتوديع السلطان في سفره إلى ظفار المنطقة الجنوبية من عُمان، وكان السلطان يتمنى أن يكون حضرة ضيفه بمعيته ولكن الضعف من شدة المرض حال دون ذلك، وبحضورهم قلد السلطان ضيفه (وسام الشرف السّعيدي)، أكبر وسام في الدولة السعيدية[6]، قائلا :

---

[1]- يعرف أيضاً ب " هوة الشيطان" كما ورد في كتابات بعض الرحالة الأوروبيين، ويستغرق عبوره ما بين 6 إلى 9 ساعات مشياً على الأقدام، ويفضي في الجانب الآخر إلى المزارع للوصول بعدها إلى العاصمة مسقط، وكان المستكشف مايلز قد عبره عام 1884م. ينظر وزارة السياحة: الدليل الموجز للمنطقة الشرقية، مسقط: مطبعة الألوان الحديثة، 2006،ط5،ص28

[2]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص153

[3]- من المدن الساحلية الواقعة تحت سيطرة حكومة سلطان مسقط

[4]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص157

[5]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص159

[6]- الباروني: زعيمة، المصدر السابق،ص231

هذا تذكارنا عند ضيفنا وأخينا العزيز الذي لا نقدر على الوفاء بما يجب علينا من إكرامه ولو عملنا ما عملنا[1]، وقد نظم الباروني قصيدة في مدح السلطان شاكرا تقليده وسام الشرف، معربا عن عجزه عن الوفاء بشكره ومتمنيًا له سفرا مباركا ورحلة سعيدة.

الخاتمة

حفلت حياة سليمان باشا الباروني بعُمان من سنة 1924إلى 1940م بالعطاء فقد ساهم مساهمة حضارية من خلال رحلته وزيارته للعديد من الولايات والقرى العمانية للتقريب بين وجهات النظر على مستوى المشكلات الداخلية خاصّة ما كان سائدا في أوساط المجتمع العُماني من التعصب والولاء القبلي الذي أسهم في عرقلة البناء والتنمية.

ومن أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث خلال المرحلة التاريخية التي عاشها الباروني في عُمان لما يقرب من ستة عشر عاماً ما يأتي:

1-إيقاظ رؤساء القبائل وعامة الناس إلى الانقياد للملك والاتحاد والتعاون والتعارف وترك الفتن، وبيان ما يهدد بلادهم من الخطر وما للأعداء من القوة والطمع فيهم وفي دولتهم.

2-سعى إلى توعية شرائح المجتمع كافة لنبذ التحزبات والتعصب القبلي، ولأول مرة ومن بركة قدوم الباروني اشترك أهل سفالة إبراء مع إخوانهم أهل العلاية في الأفراح.

المصادر والمراجع:

أ: المخطوطات

1-الطائي: عيسى بن صالح، وثيقة بخط المؤلف عن رحلات سليمان باشا الباروني لعُمان، حصلت على نسخة منها من مكتبة الشيخ أحمد الخليلي، مسقط.

2-رسالة مؤرخة يوم 13ربيع الثاني 1333هـ- 27فبراير 1915م، من زنجبار

ب:المطبوعات

1-أبو اليقظان: الحاج إبراهيم، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، الجزائر-القرارة:1958

2- أبي بشير: محمد شيبة بن نور الدين السالمي، نهضة الأعيان بحرية عُمان، بيروت: دار الجيل،1998،ط1

3- بابتي: عزيزة فوال، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، بيروت: دار الكتب العلمية،2009،ط1،المجلدالأول

[1]- الطائي: عيسى بن صالح،مخط،ص164

4-الباروني: زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني، ج1، مطابع الاستقلال الكبرى،1964م.

5- الحديدي:عادل،المرشد العام للولايات والقبائل في سلطنة عُمان، مسقط: لا مط، 1982،د.ن

6- الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين،1999،ط14،ج.5

7-الخصيبي: محمد بن راشد، شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان، مسقط: المطبعة الوطنية،1989،ط.2

8- السعدي: فهد بن علي، معجم شعراء الإباضية (قسم المشرق)، مسقط: مكتبة الجيل الواعد،2007،ط1.

8- السيابي: سالم بن حمود، إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان،بيروت:1965،د،س.

9-السيابي: سالم بن حمود، العنوان عن تاريخ عُمان،د.ط،د.ن

10- العبري: حمد بن محسن، سلسلة علماء ومشاهير عُمان الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري مسقط: مطابع النهضة.

11-الهاشمي: سعيد بن محمد، غاية السلوان في زيارة الباشا الباروني لعُمان، مسقط: مطابع النهضة، ط1،2007.

12-صفوة: نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية(نجد والحجاز)، بيروت: دار الساقي، 1996،ط1،مجلد

13-مجاهد: زكي محمد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، لبنان:دار الغرب الإسلامي،.1994

14-مقبيل: سالم عقيل، عُمان بين التجزئة والوحدة 1913-1976، القاهرة: المركز الدولي للطاقة الحيوية، ط1،2007م.

15-المعولي: يوسف بن يعقوب، سليمان باشا الباروني وآراؤه في الإصلاح السياسي والفكري، مسقط: معهد العلوم الشرعية،2005

16- وزارة السياحة: الدليل الموجز للمنطقة الشرقية، مسقط: مطبعة الألوان الحديثة، 2006،ط5.